

الكشاف

أمري ومشيتي ولا تمتنعا . فإن قلت : ما معنى طوعا أو كرها . قلت : هو مثل للزوم وتأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده : لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها . وانتصابهما على الحال بمعنى : طائعتين أو مكرهتين . فإن قلت : هلا قيل : طائعتين على اللفظ ؟ أو طائعات على المعنى . لأنها سموات وأرضون . قلت : لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل : طائعين في موضع : طائعات . نحو قوله : ساجدين . " فقضاهن " يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال : " طائعين " ونحوه : " أعجاز نخل خاوية " الحاقة : 7 ، ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين أن أحدهما على الحال والثاني : على التمييز قيل : خلق السموات وما فيها في يومين : في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة . وفي هذا دليل على ما ذكرت لك من أنه لو قيل : في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما يومان كاملان أو ناقصان . فإن قلت : فلو قيل : خلق الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين . أو قيل : بعد ذكر اليومين : تلك أربعة سواء ؟ قلت : الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغااة القرائح ومصاك الركب ليطمئن الفاضل من الناقص والمتقدم من الناقص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب " أمرها " ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك . أو شأنها وما يصلحها " وحفظا " وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواب . ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال : وخلقنا المصاييح زينة وحفظا . ومشيتي ولا تمتنعا . فإن قلت : ما معنى طوعا أو كرها . قلت : هو مثل للزوم وتأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده : لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها . وانتصابهما على الحال بمعنى : طائعتين أو مكرهتين . فإن قلت : هلا قيل : طائعتين على اللفظ ؟ أو طائعات على المعنى . لأنها سموات وأرضون . قلت : لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل : طائعين في موضع : طائعات . نحو قوله : ساجدين . " فقضاهن " يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى السماء على المعنى كما قال : " طائعين " ونحوه : " أعجاز نخل خاوية " الحاقة : 7 ، ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين أن أحدهما على الحال والثاني : على التمييز قيل : خلق السموات وما فيها في يومين : في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي

تقوم فيها القيامة . وفي هذا دليل على ما ذكرت لك من أنه لو قيل : في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما يومان كاملان أو ناقصان . فإن قلت : فلو قيل : خلق الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين . أو قيل : بعد ذكر اليومين : تلك أربعة سواء ؟ قلت : الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصة القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناقص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب " أمرها " ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك . أو شأنها وما يصلحها " وحفظا " وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب . ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال : وخلقنا المصاييح زينة وحفظا . " فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا أنا قالوا لو شاء ربنا لأنزل الملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون